مكتبة المقتطف

الفلسفة الرواقية

تأليف دكتور عثمان أمين : نشرته مكتبة الخانجي بمصر في ٣٢٠ صفحة من القطع الاوسط

١٣٦٤ هـ — ١٩٤٥ م

نقدنا هذا الكتاب في زميلتنا مجلة « الكتاب » التي نتمنى أن تكون للكتاب خير نصير ، وللأدب العربي أكبر ظهير ، على طول السنين والأعوام . ولكن الفراغ لم يواتنا في « الكتاب » بأن نعطف على الكثير من مظاهر هذا الكتاب ، فقصرنا النقد على الموضوع في اجماله ، وأبقينا على ما وقع في الكتاب من هنات تتناول المظهر الى هذه الصفحات .

أول شيء يسترعي نظرك في هذا الكتاب ، كثرة ما وقع فيه من التحريف في رسم أسماء الأعلام ، فهي لا تجري على قاعدة . ولا تتفق والقواعد التي جرى عليها العرب ، ولا تجري على القواعد التي وضعها مجمع فؤاد الأول للغة العربية .

ذكر المؤلف اسم « فثاغوطوس » فرسمه بثيتوس (ص ١٢) ثم رسمه بثاغوطوس (ص ٣٩) والمسمّى واحد ، والرسمان مختلفان ، وذكر انطيغون غوناطاس (ص ١٥) ورسمه الصحيح انطيغونوس غوناطوس Antigonus Gonatus ، وقال كروسيبوس (ص ٣٠) وهو خُرُصيبُس ، وقال البطالسة وهم البطالمة لأن رسم الميم في اليونانية Ptolemaeus والسين في آخر الاسم علامة الرفع في اليونانية ، فهي ليست من بنية الاسم ، فعربه العرب بطليموس وحقيقته بطليوس ، ولما جمعوا الاسم قالوا البطالسة ، فأثبتوا السين التي هي علامة رفع وحذفوا الميم التي هي من بنية الاسم ، وعنى هذا فالمفرد بطليوس ، والجمع البطالمة ، وقال شيشرون (ص ٣٢) وهو قيقرون أو كيكرون ، ولو انه اشتهر في العصر الحديث بهذا الرسم العجيب . وقال الاكاديميّة (ص ٣٢) وهي الاقادَمية ، وقال كليومين (ص ٣٩) وهو إقلومانس ، وقال انتيباطر (ص ٣٩) وهو أنطيفاطر ، وقال أسقيبون (ص ٣٩) وهو إسقفيون ، وقال في (ص ٤٠) بومبي ، وفي (ص ٤١) بومبيوس . والاسم المسمّى واحد ورسم رسمين مختلفين في صفحتين متواليتين ، وحقيقته فومبيوس ، وقال أبلودور

(ص ٤٣) وهو أفولودوروس ، وقال أرقيزيلاس (ص ٧٩) وهو Arcesilans ويرسم في العربية أرقسيلاوس . وقال استلبون (ص ١٩) وهو إستلفون . والأخطاء في هذا الباب لا تكاد تنتهي من الكتاب .

وترجم المؤلف اسم كتاب إكزينوفانس المسمى Memorabilia فقال المذكرات ، وحقيقته « الذكريات » ، لأنه في الواقع لم يكتب في صورة مذكرات ، وانما كتبه صاحبه ذكريات عن عهد مصاحبته لسقراط ، وقال « بريطوس الصيدوني » ، والنسبة الى مدينة صيدا Sidon صيداوي كما عربها العرب ، وقال السيلان (ص ١٢٥) والألطف السيولة ، وقد قال العرب السيولة والميوعة ، وقال ممتدة (ص ١٢٥) والأوفق « ذات امتداد » ، وقال « الجواهر الفردة » (ص ١٢٤) مشيراً الى اللفظ الذي استعمله ليبنتز وهو monad واستعملها بمعنى الجوهر الفرد الذي هو atom فيه تخليط عظيم . قال جيوردانو برونو أول من استعمل هذا اللفظ (١٥٤٨ — ١٦٠٠) ثم انتحله ليبنتز (١٦٤٨ — ١٧١٦) وما استعمله ليبنتز الا ليتفادى بذلك معنى الجوهرية الذي قال به غسندي ، وعنده انه يدل على عدد من الوحدات الحقيقية لا امتداد لها ، ولكن في تضاعيفها حياة داخلية ليفرق بذلك بين المناود monads وبين الجواهر الفردة Atoms هذا ما قاله « مرتز » مؤرخ الفكر الاوربي في القرن التاسع عشر واليك النص الاصلي :

Monad a term first used by Giordano Bruno (1548—1600) and adopted in slightly different sense and brought into prominence by Leibnitz, (1649—1716). To avoid the Atomism of Gassendi, he conceived a number of true unities, without extension, but endowed with the depot of internal life, thus distinguishing them from the atoms.

على هذا يحتم علينا أن نعرب هذه الكلمة فنقول في المفرد « منّود » وفي الجمع « المناود » ونخصها بالمعنى الذي أفردها به ليبنتز . وغير هذا خطأ يجب التنبيه عليه .

كذلك قال « الفورينائية وفورينا » . والحقيقة التي لا تقبل الجدل ان يقال الفورينية وفورنية كما حققت ذلك في كتابي « فلسفة اللذة والألم » ص ٥٠ الى ٥٣

وذكر في (ص ١٢١) تعريفاً للمكان ناقصاً ، وهو تعريف لارسطو نقله عنه ابن سينا في رسالة الحدود . قال المؤلف ان المكان (عن أرسطو) هو « السطح الباطن من الحاوي الملاس للسطح الظاهر من المحوي » . والحقيقة انه ناقص كلمة « الجسم » فيكون « هو السطح الباطن من الجسم الحاوي الملاس للسطح الظاهر من الجسم المحوي »

والكتاب من حيث الموضوع لا ينقص من قيمته مثل هذه الهنات . ونحن نهنىء المؤلف الفاضل بكتابه ونطالب منه المزيد فأول الغيث قطر ثم ينهمر .

الصهيونية

تأليف نور كامل ؛ ٦٢ صفحة من القطع الصغير ؛ مطبعة الاعتماد ١٩٤٤ ؛

كتاب صغير الحجم كبير القيمة حسن الاسلوب اشتراكي النزعة عربي الروح . استعرض فيه مؤلفه نشوء الفكرة الصهيونية وأثبت بجلاء ووضوح ان هذه الفكرة سياستين: سياسة سرية توجه دعوتها الى اليهود لانشاء دولة يهودية في فلسطين على انقاض العرب ، وسياسة ظاهرة توجه دعوتها الى التعاون مع العرب تحذيراً لاعصابهم حتى تتمكن من السيطرة عليهم في النهاية

ولقد أظهر المؤلف كيف تقلبت النزعات اليهودية مع دورات التاريخ من العصر القديم الى العصر الاقطاعي ثم الرأسمالي ، وشرح كيف عملت الصهيونية منذ اواسط القرن التاسع عشر وجهدت في سبيل الاستيلاء على فلسطين وطرد العرب منها رويداً رويداً حتى يتم لهم انشاء مملكة يهودية فيها

جاء في ختام ذلك الكتاب : « ان التوسع الصهيوني هو في حقيقة امره نكبة من النكبات التاريخية تحل هذه المرة بالجماهير اليهودية المقيمة في فلسطين أو الزاحفة نحو فلسطين. ولن ينقذ هذه الجماهير من الدمار الا شيء واحد « هو انهيار الصهيونية » وقال اننا نحارب الصهيونية « لانا نعتقد ، واعتقادنا مستمد من الواقع الاجتماعي والتاريخي ، ان الصهيونية حركة استعمارية مركبة »

ولعل المؤلف لم يرد ان يقول ان التوسع الصهيوني ليس نكبة من نكبات التاريخ سوف يحل بالجماهير اليهودية المقيمة في فلسطين فقط . بل ربما حلت النكبة على غير المقيمين بفلسطين. وان قيام هذه الحركة في الشرق ومركزها فلسطين، سوف يخلق من هذا القطر بلقاناً أخرى في الشرق أشبه ببلقان الغرب، وبهذا لا يجني أهل الغرب وأهل الشرق جميعاً إلا مرّ الثمرات.

ملك من شعاع

تأليف عادل كامل — ٢٠٤ صفحات من القطع الكبير ؛ مكتبة مصر

ظاهرة طيبة ولا ريب بدأنا نلحظها أخيراً ، إذ شرع الكتّاب يولون وجوههم شطر مصر القديمة ويعدون أبصارهم الى تاريخها القديم . ينهلون منه أدباً جميلاً وقصصاً بارعة ، وأخذوا يستغلون هذا المنجم الذهبي البكر ، ويفرغون كنوزهم في قوالب تتيح لأهل البلاد وجميعهم أن يشاركوا القراعين الامجاد فيما خلفوه من تراث أبقى على الدهر من تراث الذهب والمال.

فأصدرت ممو الأميرة شيوه كار قصة مصرية عنوانها « نفرورس أس » ، وكتب الأستاذ عبد المنعم محمد عمر قصة عنوانها « ايزيس وأوزوريس » ، ونشر الأستاذ عادل كامل قصة « ملك من شعاع » ، وأخرج الأستاذ علي أحمد باكثير مسرحية « الفرعون الموعود » فضلاً عن « أحمس » للاستاذ عبد الحميد جوده السحار و « أخناتون ونفرتيتي » للأستاذ باكثير ، و « رادوبيس » للاستاذ نجيب محفوظ وو ...

وكتاب « ملك من شعاع » الذي نحن بصدده ، وضعه الأستاذ عادل كامل المحامي واتخذ موضوعه من سيرة حياة اخناتون . أسبق الناس الى الاعتراف بوجود الله والحمد ينبغي أن يعبده الجميع ، وأول من بشر بأن الله الذي خلق الكون وأبدع صوغه ، لا تنظره العين البشرية المجردة ، وانما يدركه العقل ويؤمن به القلب . وكان اخناتون أول من جرؤ على هدم الأصنام والتماثيل وتحطيم معابدها ، وجاهد ليحمل شعبه القصير النظر ، على اعتناق دينه والخروج من أفق الملموسات الضيق الى عالم اللامرئيات الفسيح . كان اخناتون ، فرعون مصر ، عبقرياً يعيش في عصر لا يؤمن الا بالحجر والشمس والنجوم والماديات ، وكان عليه أن يكافح كفاح الأبطال ليقنع القوم بما يعسر على العقل القاصر ادراكه . ويعمى على العين رؤيته ، فوفق في هذه المهمة أولاً ، ولكن الشعب سرعان ما تأب عليه بإيعاز من كهنة الأصنام ، وانقلب عليه يطلب دمه ويحكم عليه بالموت وينعته بالخيانة ؛ وبيع الوطن . ولكن المنية عاجلت اخناتون ، فمات حتف أنفه مغضوباً عليه من شعبه الذي أحبه وأخلص في خدمته ، مطعوناً في زاهته من أصدقائه المقربين ، وعلت شفتيه وهو مسجي في الفراش ابتسامة هادئة عذبة تنم عن راحة قلبية واطمئنان الى عدالة القضية التي ناضل لتحقيقها

وقد أجاد الأستاذ عادل كامل ، وهو من الشبان الذين وقفوا في ممارسة فنون الأدب تحليل التطور الفكري لاخناتون ، وبين الخطوات التي استطاع أن يصل بها الى الحقيقة التي غابت عن أذهان معاصريه والسالفين له . وساق القصة ، وهي مزيج نادر من الفلسفة والأدب والمنطق ، في أسلوب جميل أخاذ ، فضلاً عن أن المؤلف ضمنها دروساً في السياسة والاجتماع وألواناً من الحب وضروباً من أفانين الدسائس ووسائل حبكها .

فقال عن الحرب « إنها العمى والعرج والبتر والكساح . إنها الأرملة فقدت زوجها والأم ثكلت ولدها والأخت تبكي أخاها والفتاة تندب حبيبها . . . انها المناحة العظمى تعم أرجاء الوطن ، والشقاء والحزن يخيمان على كل منزل . . . انها المجاعة والذلة والمرض حين تخلو الحقول من حارثيها والبيوت من عاملها ، وتنتشر المقابر والجثث في كل مكان . . . فليست الحرب هي الشرف ، بل هي الغدر والاغتيال والخديعة . أما الوطن فمن أحبه

حقًّا كره الحرب . فمن يحبّ وطنه يسيئه أن يسلب وطن غيره ، كما ان من يحب زوجته لا يرتاح الى زوجة جاره » . وعلى هذا النمط الروائي المنطقيّ ساق الاستاذ عادل قصته الرائعة .

انه حقًّا كتاب جليل ، ولا غرو ، فقد فاز بالجائزة الممتازة في مسابقة وزارة المعارف وقد أحسنت لجنة النشر للجامعيين بنشر هذا الكتاب لأنه سدّ فراغاً طالما استشعرناه .

وديع فلسطين

دفاع عن البلاغة

جاء في استهلال هذا الكتاب الجديد الذي أخرجه الاستاذ احمد حسن الزيات أن السرعة والصحافة والتطفل هي البلايا الثلاث التي تكابدها البلاغة في هذا العصر .

ثم تقرأ بعد ذلك في ص ١٢٢ أن الفرق بين عصر وعصر في الأدب أو بين أديب وأديب في الاسلوب « لا يخرج عن قوة الرجولة في هذا وضعفها في ذاك . فعصر الجاهلية عند العرب واليونان ، وعصر الفتوح عند المسلمين والرومان ، وعهد الفروسية عند الفرنسيين والطليان ، كانت أزهى عصور البلاغة ، لأن الرجولة كانت فيها بفضل النزاع والصراع في سبيل الحياة والغلبة والمجد أشد ما تكون تماماً واضطراماً وقوة » .

وهذا كله صحيح ، وهي جميعاً أسباب أصاب في تفصيلها صاحب الكتاب ، ولو أنا نرى بعضها أولى بالتقديم لما له من أثر فعّال في الركاكة والعامية والغثاثة التي يريد دفعها بهذا الدفاع .

وضعف الرجولة عندنا في العصر الذي نعيش فيه ظاهرة ملحوظة ، نجدها في تخنث الشباب ، وعبث الصحافة ، وتفاهة الاذاعة ، ونشهدها في تكعكع الكهول والشبان على المقاهي ، وانصراف المتعلمين عن الاشتغال بالأعمال الحرة ، وهي البلية كل البلية في تدهور البلاغة وفساد الذوق ، وتفاهة الأدب .

والأستاذ الزيات من شيوخ البناء في مصر والشرق ، جمع بين الثقافتين ، ونقل الى العربية من عيون الأدب الغربي روائع زانها أسلوبه العربي حلاوة ورشاقة وجمالاً وجلالاً مع أمانة النقل ودقة التعبير . فأثبت بذلك أن العيب ليس عيب اللغة ، ولكنه جهل الناقلين وعجز المترجمين

الكتاب دفاع عن البلاغة ، ودفاع عن شخص مؤلفه وعن كل صاحب مذهب في البلاغة وتعريف بالأساليب ، وفتح في الأدب جديد ، وتوجيه الشباب والمتأدبين ، وذكرى للقائمين على شئون العلم والتعليم .

واعتقادي أن الروح الصادق القوي المسيطر على هذا الكتاب انما انبعث من أعماق نفس الأستاذ الزيات فكان صدى لما يحس وتعبيراً لما يشعر . فاذا علمت أنه كاتب رشيق العبارة، أنيق الأسلوب ، يلتزم السموّ ويترفع عن الاسفاف والعامية ، ولكنه مع رشاقته بعيد عن التكلف ، مرتفع عن الاستكراه والتعسف ، حتى لقد تجهد في تغيير لفظة بدل أخرى فتعجز ، فقد تفهم بعد ذلك السر في مهاجمة بعض عجزة الأدباء لحملة الأقلام وزعماء البلاغة فيرمونهم بالتكلف والتصنع ، والبون شاسع بين ما يصدر عن الشعور الصادق بالتعبير الجميل وبين ما يتأثر فيه الكاتب خطى المتقدمين مع النقل والتقليد .

والكتاب بعد ذلك دراسة عميقة لخصائص الأسلوب ، جمعت بين آراء القدماء والمحدثين فتقرأ معي لعبد القاهر الى جانب فكرة لبيفون ، أو رأياً لجاحظ يتبعه رأي لفلوبير ، مع الاقتباسات الملائمة من عيون الأدب ، والأخبار الطريفة التي تبعث الشوق وتدفع السأم .

وخلاصة الرأي في الاسلوب أن الهندسة الروحية للملكة البلاغة ، وأن البلاغة التي نعنيها هي البلاغة التي لا تفصل بين العقل والذوق ، ولا بين الفكرة والكلمة ، ولا بين الموضوع والشكل ، إذ الكلام كائن حي روحه المعنى وجسمه اللفظ ، فاذا فصلت بينهما أصبح الروح نفساً لا يتمثل ، والجسم جماد لا يحس » .

غير أن الأستاذ الزيات ، بالرغم من أنه ميز في الأسلوب بين الصورة والفكرة ، أو بين التركيب والمعنى ، فانه يميل في ميزانه الى جانب الأسلوب ، فهو يجعل نسبة الصورة الى الفكرة نسبة اثنين الى واحد ، كما هي نسبة الايدروجين الى الاوكسجين في الماء .

وهذه قضية قد تكون موضع خلاف ، ونحن نرى أن عكسها أدنى الى الصواب .

قال في ص ٢٥ « والحق أن أظهر الدلالات في مفهوم البلاغة هي أناقة الديباجة ووثاقة السرد ونصاعة الايجاز وبراعة الصنعة ، فاذا كان مع كل ذلك المعنى البكر ، والشعور الصادق ، كان الاعجاز » .

ومن القضايا التي تحتاج الى إثبات ما يقرره في فصل « البلاغة بين الطبع والصنعة » في قوله : البلاغة كسائر الفنون طبيعة موهوبة لا صناعة مكسوبة .

وهذا يناقض ما جاء في ص ١٠٧ « أريد أن أقول ان توخي الجمال المطبوع في الأسلوب أصل في طبائع الناس امتد منها الى تكوين اللغة وانشاء الأدب ، فاذا سلمت في المنشىء الفطرة ووالته الملكة وساعده الاطلاع . . . صدر عنه الكلام رقيقاً من غير قصد ، أنيقاً من غير كلفة » .

وما دامت خصائص الأسلوب كما جاء في الكتاب هي الاصالة والايجاز والتلاؤم ، فليس ما

يمنع من تعلم الناشر الأساليب الجديدة ؛ فإذا عجز وكان العيب راجعاً إلى التعليم ، وفي الكتاب اشارة صادقة إلى ذلك حيث يقول «ان معلمي اللغة في كل أمة هم وحدهم المسئولون عن تكوين الذوق السليم وخلق التقويم في الناشيء» .

الحق ان هذا الكتاب مرآة للحياة الأدبية المعاصرة ، فيه تحليل عميق وأدب رفيع ، وجرأة في الحق نادرة ، واشراف على التيارات الأدبية المختلفة في مصر والشرق .

احمد فؤاد الاهواني

فن القصص

٣٦ : صفحة من القطع الوسط — نشرته مجلة الشرق الجديد — مطبعة الزهاب

إذا ذُكرتْ القصة الحديثة في الأدب العربي ذكر معها اسم محمود تيمور فهو الذي جاهد في سبيل إرساء دعائمها ، وجاهد في سبيل النهوض بها ... وكان نجاحه فيها سبباً في اجتذاب أقلام كثيرة وخلق مواهب جديدة وكانت جهوده في هذا السبيل نقطة تحوّل في الأدب العربي كان من نتائجه أن أصبح فن القصة أحبّ الفنون وأقربها الى النفوس .

فاذا جاء اليوم ووضع كتاباً عن فنّ القصة فان هذا الكتاب يكون خلاصة تفكير بعيد ، وثمرة جهاد شاق ، ويكون نهجاً يضعه خبيرٌ لمن يتصدى لهذا الفن ببصره ويهديه ويسلك به إلى الطريق السوي .

والكتاب كما قدمته أسرة الشرق الجديد يشتمل على ثلاثة موضوعات رئيسية أولها قضية اللغة العربية وهو بحث قيم أبان فيه العوامل التي تهدد العربية وسائل النمو المطرد واستكمال السلطان التام وتقرّب بين لغة الكلام فترفعها وتزيل الفوارق بينها وبين لغة الكتابة .

ثم الموضوع الثاني يتناول فن القصة ، وهو كما قلنا خلاصة تجربة ونتيجة درس ونصائح خبير . أما الموضوع الثالث فهو تذييل الكتاب بثلاث من أقاصيص المؤلف الرائعة هي « على المشنقة » و « إحسان لله » و « في ظلمة الليل » وهي تصور للقارىء مذهب المؤلف في فنه القصصي .

ولقد أحسنت دار الشرق الجديد إذ اخرجت هذا الكتاب لأنها قد سدّت به فراغاً في المكتبة العربية كانت في حاجة اليه فهاك على يد من يحسن الكتابة فيه .

المصري

مجلة الكتاب

ظهر العدد الاول من مجلة « الكتاب » ناطقاً بلسان عربي مبين ، لا بحلة من العروبة زاهية الالوان رائعة البيان . وكفى بمجلة تصدرها دارٌ عربية أصيلة في العروبة ، أن تكون لسان العرب الجنة الفيحاء ولروح العرب المرّبي السائغ ، وللوطنية العربية المنهل العذب .

دار المعارف التي تصدر عنها « الكتاب » دار عربية أصيلة في العروبة ، وصية في خدمة العرب والعربية . دار تمتّ الى المصرية بأسباب ترجع الى نيف وخمسين سنة ، كانت في خلالها موئلاً للبلاغة ، ومجتمعاً للأدباء ، ومنهلاً لروّاد الأدب ، وعلَماً في حركة العلم يشار اليه بالبنان .

والصحافة المصرية خاصة ، والعربية جمعاء ، تهتز أعطافها عجلة بأن يكون لهذه الدار الكريمة ، ممثلة في « الكتاب » ، يد في الارتفاع بالصحافة الادبية العربية الى أسمى الذروات ، على كرّ الايام ، ومرّ الاعوام .

العصر العباسي الاول

دراسة في التاريخ السياسي والاداري والمالي

بقلم الدكتور عبد العزيز الدوري — صفحاته ٣٠٤ من قطع المقتطف .
طبع بمطبعة التفيض الاهلية ببغداد

وضع الدكتور عبد العزيز الدوري كتاباً دقيقاً علمياً مفصلاً عن « العصر العباسي الأول » ليس في نظر من يتصفحه سوى دراسة في التاريخ السياسي والاداري المالي في ذلك العهد ، ولكنها ناحية هامة من حياة الامم لانها كالمرآة الصافية التي تنعكس عليها صورة حقيقية للحياة العامة والخاصة على السواء ، وقد كتب الكثيرون عن تاريخ العرب والحوادث السياسية فيه وقد جاء هذا الكتاب باكورة البحوث العلمية الدقيقة عن ناحية هامة من نواحي الحضارة العربية وعلومها ومعارفها ، ويكفي أن يطلع القارىء على المراجع التي اعترف المؤلف من فضلها العذب بعض أبحاثه ليدرك أي جهد بذل في سبيل العلم .

فن انشاد الشعر العربي

٧٦ صفحة من قطع المقتطف — مطبعة الآباء الفرنسيسيين بالقدس الشريف

هي رسالة وضعها الأب أغسطس فكيني الفرنسيسي ونقلها الى العربية الأب اسطفان سالم الفرنسيسي والدكتور اسحق موسى الحسيني أراد فيها مؤلفها أن يضع قواعد ثابتة لانشاد الشعر العربي انشاداً صحيحاً الى جانب الفائدة التي تعود على الناظمين من هذه القواعد وذلك باثباته كتابة برموز موسيقية حديثة ليضمن وحدة الايقاع الشعري ودقة اخراجه وهي رسالة لها قيمتها الفنية التي نرجو أن يقبل عليها المهتمون بالشعر العربي وانشاده .